قنبلة الاب بيداري

بين الأرامية والعربية

هي المحاضرة التي القاها في بيروت في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٦

الاب بولس بيداري الكلداني الآشوري

وحلل فيها لغة الضاد تحليلاً علمياً دقيقاً

١٩٣٦

Pierre Chamoun

قنبلة الاب بولس بيداري

بين الآرامية والعربية

«توطئـــــة»

اعني بالآرامية السريانية وتعرف في بلاد الرافدين بالكلدانية، واقر باني عندما اقدمت على المقارنة او المفاضلة بين اللغتين العربية والآرامية ايقنت بالخطر المحدق وشعرت في اقصى باطني بأني اخوض موضوعاً خطيراً قد لايبعد ان ينقلب وبالاً عليَّ فالقي فيه حتفي لان الحكم الذي ساصدره عن عقيدة راسخة وعن سلامة الطوية على لغة الضاد لن يعتم ان يسبب رد فعل مبيد يخرج بنتيجة حكم الاعدام عليَّ. وذلك لاني مهما بذلت من الجهد ساظهر حتماً بمظهر المتحامل جوراً على لغة العرب وهذه عند السواد الا كبر من سامعيَّ الكرام وديعة مقدسة لا يرضون بديلاً عنها الغاليات من حيث انها لسان آبائهم. وهل في الكون شيء اعز مما يتركه لنا الآباء في ارض الجدود. ما الوطن نفسه الا لغة وتربة قد طبع قرانهما الدهر بطابعه وطابع الدهر المشيئات والمؤهلات. اما ان لغة الضاد هي لسان جدود السامعين الكرام ففيه نظر. واما انهم راضون عنها هائمون بها لا يرون غيرها شان كل مغرم فهذا ليس لاحد حق المناقشة فيه لانه يرجع الى الاختيار او الحب. والحب من المحرمات سيدها. وحول المحرمات سياج مقدس لايجوز

Pierre Chamoun

لأي مخلوق كان ان ينتهك حرمته. ان كل ما اسال الاجلاء الذين شرفوني اليوم ليستمعوا الى كلامي القاصر ان يمهلوني ولا يصدروا عليَّ الحكم قبل الاصغاء الى افادة حالي. وهذا ما يطلبه الانصاف والانصاف اصل البرّ.

اني في بحثي هذا سوف لا اتطرّق الى ما يسمونه جمال اللغة او بالاحرى طلاوتها اعني بها عذوبتها. لان الجميل واللذيذ كما لايخفى شيء نسبي يختلف باختلاف الاشخاص والاذواق وهو اقرب الى الخيال والعاطفة منه الى الحقيقة والواقع. كما ان بحثي سوف لايتناول موضوع القدم من اللغتين بمعنى اي الشقيقين بكر الاخرى واية منهما اعرق في الزمان والسن من الثانية فهذا موضوع بعيد القعر صعب السبر لا يسعنى في هذا الموقف المحصور خوض غمراته فاتركه لأي من العلماء تحدثه نفسه بركوب المجازفات وسلوك المغامرات. وهي لعمر الحق اكبر مغامرة ان يحاول المرء حل ما غمض واستعصى من دفائن التاريخ في بطون العصور. بيد انه يجوز لي وانا مار بطريقي ان اسأل محبي العربية المعتزين برايتها هل بيدهم وثيقة تاريخية او اثر مثبت من اي نوع كان يشير الى شيء من لغتهم في القرن الخامس عشر قبل ميلاد السيد المسيح. ولنا شواهد عديدة تنطق بحقيقة اللغة الآرامية واستفحال امرها في ذلك التاريخ وقبله اقتصر منها على سبيل لفت النظر على ذكر آية وردت في التوراة. والتوراة مهما قال فيها المتاندون المكابرون لاترال اثبت كتاب هبط ارضنا واصدق مصدر يرجع اليه التاريخ ان لم نقل شيئاً آخر. والآية التي عليها يدور كلامنا تأتي رغم قصرها بمثابة جملة كاملة لها في المتبحرين اهمية كبرى لما اشتملت عليه من دقائق اللغة السريانية وقواعدها الحالية. وقد خرجت بشكلها الآرامي الناصح الى جميع اللغات التي ترجمت اليها التوارة من يونانية ولاتينية وغيرها.

وهي تلك العبارة المقتضبة البديعة التي وردت في سفر التكوين وذلك عندما اقام لابان ويعقوب نصبهما التذكاري من الحجارة الصلبة لتخليد ذكر الميثاق الذي تمّ بينهما وقد دعي : يغرسهدوتا : اي نصب الشهادة. (سفر التكوين صح ٣١ عدد ٤٧) وقد اتت العبارة بلفظها السرياني الشرقي الاصلي. فان يغرسهدوتا هذا بقصره الكلي ينطق بافصح نوع بثلاث قواعد من قواعد اللغة السريانية كما هي اليوم. اعني ان العبارة تحتوي على قاعدة الاضافة بدون دالث وعلى قاعدة جزم الاسماء مع قاعدة فتح ما قبل الحروف الحلقية. وفي ذلك مافيه من واضح الاشارة ان لم نقل بينة الى ما اللغة السريانية كما وصلتنا من قدم وغابر عمر.

وبعد هذه الملاحظة اقول ان بحثي سينحصر في المقارنة بين اللغتين العربية والآرامية في وضعهما الحالي وسيتناول المفاضلة بينهما من جهة التركيب المنطبق على المنطق ومن جهة متانة التعبير وثبات القواعد. والموضوع واسع سحيق وهو اشبه شيء بيم خضم لايعرف له ساحل. وسابذل قصارى جهدي في لم اطرافه وارجاعه الى حدود معقولة وحصره في مواد او ابواب رئيسية تغنينا عن التبسط في التفاصيل وعن سرد كل واردة او اشارة كلتا اللغتين.

وساقسم خطابي الى قسمين يتناول الاول منهما تعيير اللغة العربية للآرامية وتهجمها عليها. ويتناول القسم الثاني هجوم اللغة الآرامية على العربية وتقريعها لها على شوائبها. ولما كان الطريق كما اسلفت محفوفاً بالاخطار يتربصني العطب في آخره فلا يسعني الا ان اقصد وجهكم واعتصم بحبل سخائكم لاجتاز المفاوز سالماً غير مهشم. والله في عون كل ضعيف ناح على بابه.

القسم الأول

هجوم اللغة العربية

بماذا يعيّرنا العرب؟..

يعيّرنا العرب اولاً بان لغتنا الآرامية ناقصة في ابجديتها يعوزها عدة احرف هجائية لاغنى عنها وهي الجيم والضاد والظاء واللام الف.

فاجيب : ان حرف لام الف في العربية ليس له معنى البتة لانه قائم من حرفين معلومين لا ارى موجباً او مبرراً لتركيبهما واخراج حرف ثالث منهما. ولماذا لم يدخل العرب ايضاً حرف كاف الف او نون الف الخ ...اما الجيم والضاد والظاء فإن عدم وجودها في الآرامية منطقي لان الآرامية لغة سامية وفي اللغات السامية لا اثر للاحرف المذكورة فاين اتى بها العرب لا ادري. وكل ما اعلمه ان الجيم مقلوبة عن الگمل الآرامية وكفانا شاهداً على ذلك حلولها محل الجيم لدى عدة قبائل عربية عريقة في القدم ونجدها ايضاً قد احتلت مكان الجيم لدى عامة القطر المصري من اقصاه الى ادناه حيث يقول الشعب : گاش ، گمعة ، گليل وگمل كما في السريانية عوض الجمل في العربية. اما الضاد والظاء ففضلاً عن كونهما غير ساميتين فإن العرب قد حاروا في ايجاد

Pierre Chamoun

الصوت او اللفظ الحقيقي لهما مما يدل على ان الحرفين دخيلان. فإن سوريا ومصر مثلاً يلفظون الضاد : داد. وهذا ليس بالمعقول. اما عرب العراق فانهم يلفظونها ضاد وهذا اقرب الى الصواب.

وبامكاننا هنا عكس القضية اي الآية ومطالبة العرب بحرف (P) الذي هو دعامة من دعائم اللفظ في اللغات كافة من ساميّة وغيرها وهو معدوم في العربية. ثم اين الكاف اذا كانت الجيم اصلية. هذا ونضرب صفحاً عن ذكر القاف والذال والضاد والظاد التي قد فقدت لفظها لدى سواد المصريين والسوريين.

يعيّرنا العرب ثانياً : بان اللغة الآرامية لم تحافظ على اصولها بل قد انحرفتَ انحرافاً معيناً عن مبادئ اللغات الساميّة بدليل ان الياء مثلاً لا تلفظ عند السريان بل تأتي مائتة اعني ساكنة في المخاطبة من الافعال والضمائر فيقولون قوم (ي) عينك (ي) ولا نسمع للياء صوتاً على الاطلاق.

فاجيب : ان هذا يدعى تطوراً او تجمل اللغة. والتطور طبيعي ضروري ليس في اللغات فحسبُ بل في دوائر الموجودات كافة وحتى في الجاد حيث كل شيء في تطور وتكامل مستمر نلمس آثاره في كل مكان وفي كل يوم. وعدم التطور يدعى التحجر او الهمود اعني الموت. فان السريان اذا اسقطوا الياء لفظاً وقد احتفظوا بها كتابة فما فعلوا الا لغاية اي سهولة المأخذ وطلاوة النطق ولنا شواهد على ذلك في معظم اللغات. خذوا مثلاً (il est) الفرنسية فان السين او (S) فيها قد سقطت لفظاً وحفظت خطاً. اما ان اللغة العربية لم تسقط شيئاً ابداً فهذادليل على عدم تطورها وتحسنها ويقيم البينة على تحجرها وركودها في مكانها غير قابلة لاية حركة اصلاحية. وجميع اللغات قد اصلحت وتصلح على مرّ الايام وكر الاعوام. وليس لاكاديمية الاربعين الفرنسية

Pierre Chamoun

الجليلة من غاية الا السهر على تطور لغة الفرنسيس وادخال الاصلاحات المتسحبة عليها. وبوسعنا ان نقلب هنا ايضاً الآية ونقول للعرب : وانتم ماذا فعلتم بياء المخاطبة في الضمائر وفي الماضي من الافعال وكيف جازكم اسقاطها تماماً حيث تكتبون : انتَ او عينكَ بلاباء. وكذلك قمتِ وفعلتِ بلاء ياء. فان الياء تلحق المخاطبة في جميع ازمنة الفعل ونجدها في المضارع : تفعلين وفي الامر افعلي. فلِمَ لم تحفظوا بها انتم في الماضي كما في الآرامية. وفي انتِ وعينكِ كيف يتميز المؤنث من المذكر وقد سقطت الياء. العبرة هنا بالكتابة وليس بالحركات يوم لم يكن ثمة حركات ولما تدخل الضوابط على اللغة.

يعيّرنا العرب ثالثاً : باننا لم نحتفظ بالحركة الخفيفة التي حرصوا عليها في لغتهم مثال ذلك : اننا نقول : قَطَل باسكان القاف ولا نقول قطل بتحريكها كما في العربية. ونقول ايضاً شَ (ن) تا باهمال الدين لفظ عوضاً عن شنتا كما في لغتهم.

جيب : انه ليس من المؤكد الثابت بالبرهان ان في الاصل كان قَتَل وليس قْتَل. والذي يثير ريبتنا في الامر ان العرب يحركون الحرف الاول من الكلمة على كل حال ولا يقبلون السكون في البدء على الاطلاق. ولسنا نجادلهم في هذا اي هل هم على صواب ام على خطإ فيما يذهبون اليه من اسكان الحرف الاول ابداً. ولكن من يضمن لنا انهم ليس الغاية نفسها اعني لترويج قاعدة عدم اسكان الحرف الاول قد ادخلوا الحركة الخفيفة على بدء الكلمة. ولنفرض جَدَلا ان الحركة الخفيفة اصلية وانها وجدت منذ الاول في اللغات الساميّة فان اهمالها في اللغة الآرامية انما هو من قبيل ما نعتناه بالتطور الذي لا مفرّ منه وان الداعي اليه كان اصلاح اللغة وتحسينها. لان الحركة الخفيفة اذا كانت انيقة ومرغوباً فيها في بعض الاحيان فانها متى ما تكررت وتوالت على

نفسها دون ما فاصل انقلبت عبئاً على الكلام وكان وجودها حد مستهجن فالافضل حينئذٍ نبذها وعدم الابقاء عليها حباً بسلامة التعبير. واقرّ باني لا اعرف لغة غير العربية تتعاقب فيها خمس بل ست حركات خفيفة دون ما ساكن او مشدد او طويل كما في ضَرَبَهَمُاَ او قَتَلَتُهُمَا اما في الآرامية فان الحركة الخفيفة تسقط وتظهر ان اكسب وجودها الكلام رونقاً وطلاوة وهذا ما يفرضه المنطق والذوق معاً. مثال ذلك نقول ش (ن) تا ولي شَنَتَا تحاشياً لالتقاء ثلاث حركات خفيفة متوالية : ونقول شنة بابراز النون وتحريكها لان التاء قد سكنت وزال بذلك عارض الحركة الخفيفة المتسهجنة.

يعيّرنا العرب رابعاً : بان لغتنا السريانية فقيرة ضيقة لاتفي بالمرام ولا تكفي للتعبير عن كل المواضيع او الابحاث البشرية بينما يتمتع لسانهم الاشم بثروة لاحد لها ولا عد لمحتويات كنوزها.

اقول : ان الصاق شائبة الفقر باللغة السريانية ادعاء باطل بل هو خروج على الحقيقة الناصعة والواقع الثابت. والتاريخ خير شاهد لنا بحث السريان بلغتهم البديعة عن جميع المعارف البشرية فضلاً عن الالهية. وكتبوا في الفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية برمتها من طب وعلم النبات والحيوان الى علم طبقات الارض الى علم الافلاك ولم يفتهم موضوع او بحث الا طرقوه وابدعوا في عرضه. وانها لحقيقة تاريخية ثابتة لايختلف عليها اثنان ان العرب يوم هبطوا هذه الديار قرأوا على السريان وعنهم أخذوا معظم معارفهم التي انزلوها بعد ذلك بين دفات اسفارهم ومن يجهل تلك زمرة الاطباء والعلماء السريان المشارق من امثال بختيشوع ويوحنا وحنين الذين سادوا الحياة الفكرية وقادوا الحركة العلمية الادبية في عاصمة الرشيد بغداد في القرنين الثامن والتاسع للميلاد. واليوم ايضاً وقد قضي واحرقتاه على اللغة الآرامية

وطمست اعلامها بذنب اصحابها اني اعرف كتاباً من السريان لايزالون احياء يرزقون بوسعهم ان يتحدّوا اي اديب عربي كان ان ينازلهم كل بلغته في حلبة التاليف والإنشاء في جميع المباحث وابواب الادب.

ثم ان العرب يعنون بغنى لغتهم وسعتها كثرة المترادفات فيها فيفاخرون الكون بان عندهم مثلاً لليد اذا توسخت نحو اربعين تعبيراً. فاذا توسخت بمسها الزيت اطلق عليها تعبير. واذا توسخت من الدهن اطلق عليها تعبير آخر واذا تلوثت من الوحل تعبير آخر. واذا تدنست من اللحم او الزفت فآخر وآخر وهلم جرا. ثم انهم يفاخرون الامم ايضاً بان في لسانهم الجمل مثلاً زهاء مئتي اسم او تعبير.

اقول : هل هذا كله من المنطق او الذوق في شيء. أليس بالاحرى من الخطل والشطط الى درجة بعيدة. فهل يجير المنطق بان يطلق على مسمى واحد معلوم محدود اكثر من اسم واحد. واذا كانت اليد وحدها عند توسخها يطلق عليها اربعون تعبيراً فاي منا له متسع الوقت او الحذق الكافي لحفظ الاربعين تعبيراً. او ما هو يا ترى الشيء الذي يوحي ذاكرتنا ويصونها من الخطإ فلا تخرج عن جادة الصواب عند وصفها اليد المتوسخة وتخلط بين المتوسخة من اللحم او الزفت او الفحم فتضع الواحدة مكان الاخرى.

وليس بخاف على احد ان الجمل كان ولا يزال كل شي لعرب البادية. فيركبونه ويحلبونه ويأكلونه ويغزون عليه ويكتسون بوبره وما الى ذلك. غير ان هذا كله لا يبرر اطلاقهم مئات الاسماء عليه. لان البعير وان كان آلها يعبد فهو ليس الا شيئاً واحداً معلوماً محدوداً. فيكفي والحالة هذه للاشارة اليه وتشخيصه اسم وتعبير واحد. اني افهم واقبل ان يطلق على الجمل اذا كان اعور اسم. واذا كان اجرب اسم آخر. ولكني لا افهم ولا اقبل غير ذلك مطلقاً. لان الجمل حيوان معلوم مهما سمت

مرتبته ومن فاه بلفظ الجمل امامنا فقد افادنا تماماً وقد ادركنا المقصود فلا حاجة الى تعدد الاسماء. وعليه فان كثرة المترادفات في العربية او في اية لغة كانت ليست ثروة بل بالاحرى فقراً اعني عجزاً او قل سخفاً. وكل يعلم كيف دخلت اسماء الجمل وسائر المرادفات على لغة الضاد. كان العرب قبائل وعشائر. ولكل قبيلة تعبير بالنظر الى معظم الاشياء يختلف عن تعبير جارتها. وعندما لُمَّ شعث تلك القبائل وصرن الى امة عظيمة او قل دولة مترامية الاطراف ودونت لغة العرب في بطون الاسفار فصوص ان يضبط علماؤها مفرداتها ويوحدوها فينتقوا الصالح منها وينبذوا ما لا يصلح بل يبهظ كاهل اللغة فقد ادخلوها على بكرة ابيها. فلا عجب والحالة هذه اذا تضخمت معاجمهم وتعددت مفرداتهم وطغت مترادفاتهم حتى قاموا يفاخرون اليوم الآنام بها. وان في تعدد المترادفات ايضاً من المحاذير ما لا يخفى على ذوي البصائر. فهب ان فضولياً مرّ وهو يقلب معجماً باسم غريب غير مألوف للبعير او للحسام ونال حظوة منه فقام يستعمله في معرض كلام او مقال فهل ثم من حق لذلك الفضولي ان يطالبنا بمعرفة التعبير الذى عثر عليه على كل حال. لا اظن. ولكن ماذا نقولون عن موقف عالم بالعربية يسأله طالب مدرسة ابتدائية معنى تلك العبارة ولا يكون بمقدره ارضاء الطالب في الحال - واي منا يلم بخمس المفردات العربية - فكم يكون خجل العالم عظيماً ومن لايرى الحيف الذي ناله ظلماً. وهذا ما يقع يومياً ولا مناص منه ازاء المفردات العربية التي لايحضرها عدّ. ثم ان العرب يفاخرون السريانية بكثرة المتناقضات في لغتهم ويراد بذلك العبارة التي تعني الشيء وضده كلفظة جليل التي تعني الكثير والقليل وكالفعل الذي يعني الدخول والخروج او الصعود والهبوط. ليسمح لي ان اصرح بان هذه المفاخرة لا تستحق الرد ولا الاعتبار لما انطوت عليه من الركاكة

ومن فساد المنطق والذوق.

يعّيرنا العرب خامساً : بان ليس للسريانية نحو. والنحو فلسفة وعلم ما فوقه علم.

اقول : اقر بان ليس للسريانية نحو واعلن ذلك على الملاء وانادي به بملء شدقيّ مولّدين متطرفين من السريان الذين للعصود في وجه العرب وصدّ غارتهم قاموا يشحذون الفكرة ويجهدون النفس ليستنبطوا لنا نحواً او لا اقل من ان يدللوا بان نحواً يضافي النحو العرب. اعود اكرر واجزم بان ليس لنا نحو شاكلة نحو العرب اعني به ذلك العلم الذي يرجع كل كلمة دخلت في التركيب الى احدى الحالات الثلاث : الرفع. النصب. الجر. ويربطها بها ربطاً محكماً وانّي لاحمد الله حمداً جزيلاً صادقاً على حرماننا من النحو ومن ويلاته.

اقول ذلك اولاً لان النحو ليس طبيعياً بل هو علم مختلق مصطنع يكلّف صاحبه اضعاف ما يكسبه اياه. واسألكم حفظكم الله من المعقول ان يكون عرب البادية وهم يضربون في البطحاء الواسعة بين الناقة والعنزة فكروا في الحالات الثلاث من كل كلام بدر منهم وهل كان باستطاعتهم ان يحافظوا عليها في غدواتهم واليوم في القرن العشرين نرى ليس عرب البادية فحسب بل عرب الاقطار باجمعها قد ضربوا بالنحو عرض الحائط وحطموا اصفاده والقوا بها الى كل ريح. ونعم ما فعلوا. وهل بمقدور احدنا عند كل كلمة يفوه بها ان يفكر قبل كل شيء بضبط حالتها وبارجاعها حتماً الى رفع ونصب وجر.

اقول انه ليس طبيعياً ابداً ان يقول ابن الشعب في حديثه : جاءني كتابُ. واخذت كتاباً. وقرأت في كتاب. وهذا ليس باستطاعة ابن الشعب. وابن الشعب هو صاحب اللغة وهو الذي اوجدها لتكون اداة تنقل فكره. وكل اداة اقتضى ان تكون قريبة المنال سهلة الاستعمال لا

تعيق العمل بل تنشطه وتدنيه من الهدف. وعليه فقد نفر ابن الشعب من حالات النحو المصطنعة ونبذها وهو يأبى ان يقول جاءني كتابُ واخذت كتاباً وقرأت في كتاب بل يكتفي بالقول : كتابْ بالسكون في الحالات الثلاث وهذا كاف لنقل فكره وهو ما نجده في السريانية. وان ابن العرب لم يقف عند هذا الحدّ بل تعدّاه الى بعد من ذلك حتى طبّق كلامه تماماً على الآرامية فقال : كتابَكْ بفتح الباء واسكان كاف الضمير طبقاً للسريانية ويأبى ان يقول : كتابُك او كتابَك في الحالات التي يفرضها النحو العربي. وللمؤنث كتابِكْ كما هو في السريانية ايضاً. واني لاجدني في هذا المعرض امام حادث غريب مدهش حقاً وهو ان المتكلم بالعربية يجري مع السريانية بل ويقلدها تماماً الى آخر ما فيها من دقائق لغوية. فهو في الاسماء الخمسة مثلاً يقلع عن الفتح لانه لايجده في السريانية وينهج الضمّ فقط فيقول : ابوك. اخوك. ابونا في كل الحالات كما في السريانية. وليس اباك او ابيك كما تفرضه العربية في حالات معلومة.

Pierre Chamoun

اقول ثانياً : ان النحو عوضاً اي يكسب اللغة رونقاً او مرونة يكون بالعكس ويلاً عليها ويقتلها ويزيد عدد الناقمين عليها. كيف لا وقد شيبّنا النحو العربي ولما ننل قسطنا منه. واي عالم يجرؤ على ان يؤكد لنا انه قد ختم النحو واحاط بجميع ابوابه ودقائقه ونرى كل يوم عالماً يكفر عالماً في هذا الصدد. رايٌ منا نسي موقف بعض العلماء من نحو الاب انسطاس العلامة البغدادي عضو الاكاديمية الملكية في مصر. وهل من المروءة ان نقضي عمرنا في درس النحو العربي دون ان نأتي يوماً على آخره ونحن في عصر يحتم علينا درس مئة علم آخر اجدى للحياة. اني اعرف كاهناً تعلّم اللغة الانكليزية في ظرف ستة اشهر. والايطالية في اربعة اشهر. وقد مرّ عليه ثلاثون حولاً في دراسة اللغة العربية ولم يتقنها.

فلنعمل هنا بإذنكم قليلاً من الحساب. ولنفرض ان الكاهن المومأ اليه تعلّم الانكليزية ليس في ستة اشهر والايطالية في اربعة اشهر بل تعلّم كلامنهما في بحر سنة كاملة. فتكون النتيجة انه كان بوسعه ان يتعلم لغات اوربا كافة بمعدل لغة عن سنة في مدة الثلاثين عاماً التي صرفها في دراسة اللغة العربية وهو لم يرم الهدف منها. ولا عبرة باعتراض البعض وملاحظتهم ان في اليونانية ايضاً واللاتينية نحواً من طراز النحو العربي. فان ماقيل عن العربية ينطبق ايضاً ولو بمقياس اوطأ على تينك اللغتين. وان النحو الجائر هو الذي يقتل الحياة فيهما وينفرّ الرواد او الطلاب عنهما.

الى هنا هجوم اللغة العربية على الآرامية وقد افرغت الاولى كل سهم في كنانتها الاقتحام معاقل الثانية واستئصال شأنها وبذلت هذه جل مستطاعها في الذود عن حياضه اذا كانت توقفت في دفاعها او اخفقت ادع الحكم فيه للسامعين الكرام.

القسم الثاني

هجوم اللغة الآرامية

قد استمعتم ايها الكرام الى تعيير اللغة العربية للآرامية وشهدتم غارتها تلك الشعواء عليها. فمن العدل والانصاف ان نسمع الآن تقريع اللسان الآرامي للغة الضاد وهو ان فسح له المجال سيحمل عليها حملة عنيفة تهزها هزاً. وان الغارة التي تشنها لغة السريان على لغة بني قحطان سوف تتناول جميع نواحيها وهي ستمسك بتلابيبها وتناقشها الحساب على كل ما بيدها مبتدئة بالصرف ومنتهية عند آخر حدود النحو. فهي كما ترون حرب عوان سجال ينمطر فيها كل من الفرقين الآخر ضربات وتكثر فيها الاصابات بل الوفيات.

Pierre Chamoun

اولاً: الصرف

ان من الامور التي تستوقف النظر لاول وهلة في الصرف العربي الهمزة هذا الشيء الغريب الذي لاندري كيف ندعوه : حرفاً ام حركة ام صوتاً ام شيئاً آخر مخلوق ضئيل حقير ينثر في طريق اللغة العربية عقبات تكاد تكون كأداء لاتقتحم ويُكثر ويضّخم الصعوبات فيها الى درجة تخرج عن حدود العقل واقرّ صاغراً اني بالرغم من انكبابي على دراسة لغة الضاد منذ ست وثلاثين سنة لا اجرؤ تحبير شيء تدخل الهمزة او اسم فارجع اليه في كل صغيرة وكبيرة. فمن اعلال الهمزة الى كتابتها الى تحريكها او اسكانها كلها اشواك وعثرات تنغض عيش الكاتب وتفسد عليه السبل.

فاذا وقعت الهمزة ابتداءً كتبت بصورة. واذا توسطت وهي ساكنة رُسمت بشكل آخر. واذا توسطت وهي متحركة وما قبلها متحرّك صورت بنوع آخر. واذا كان ما قبلها ساكناً فبنوع آخر. واذا وقعت بين الف وياء فبنوع آخر. واذا تطرفت بعد ساكن فبنوع آخر. واذا تطرفت ولحقتها التأنيث فنوع آخر بل انواع. وهذا غيض من فيض ما تحفل الهمزة ونحن في معرضنا هذا لن نذكر شيئاً من اعلالها. وما ادراك ما الاعلال وما محسناته في العربية وفضله على البشرية. فانى لنا والحالة هذه ان نلِمّ بحقيقة الهمزة. والواقع انه لايكاد يوجد اثنان يتفقان على كتابة الهمزة. ففي كلمة هيأة مثلاً تكتب الهمزة بصورة الالف او على كرسي الياء. وكلمة مائة تكتب ايضاً على نوعين وكلا النوعين مغلوطان. فمن الخطإ ان تكتب الهمزة على كرسي الياء بدون الف لان اصلها بالف حقيقية مفتوحة كما عند السريان ونسمع الكثيرين يلفظونها مَائة. واذا رسمناها على كرسي الياء بعد الف وقعنا في الخطإ

ايضاً لان الالف لاتقبل ما قبلها مكسوراً فلا يجوز والحالة هذه ان نقول مِائة. وان لفظناها مَائة كما في السريانية وجب تصوير الهمزة وحدها بعد الالف الطويلة كما في قراءَة. دناءة. وهذا مما لم ياخذ به احد. اما السريانية فانها بريئة من هذا المشاكل باسرها لان الالف فيها تكتب ثابتة. وان وقع لها ان تتصرف في حالتين او ثلاث مشت على قواعد معلومة ثابتة لاتترك مجالاً للالتباس او الاشكال مطلقاً.

ثم اني لا ارى مبرراً لتسمية الفعل مجهولاً كما جاء في الصرف العربي. لان الفعل المجهول على حدّ تعريف العرب له هو الذي خذف فاعله ولم يذكر فناب عند المفعول. مثال ذلك جُرح يوسف. ولكن ما العمل اذا كان الفاعل معروفاً بل ومذكوراً كما في : اهين المعلم من تلاميذه. او ضَرَبَ اللصُ يوسفَ فجُرِحَ هذا جرحاً بالغاً. فهل يجدر او يعقل ان نسمي الفعل هنا مجهولاً وقد عرف فاعله اي مسببه الحقيقي. الا اذا اريد مداعبة الالفاظ فقط من غير الاكتراث بالمعاني. ومهما كان من الامر فلا يجوز في حال من الاحوال ان ندعو الفعل مجهولاً لان ليس الفعل مجهولاً اي غير مذكور على حدّ تعريفهم بل الفاعل. فوجب والحالة هذه نقول : فعل المجهول اي فعل الفاعل المجهول.

وما معنى الضمير في العربية؟ ان الضمير في عرف كل الشعوب وواضعي كتب الصرف هو ما حلّ محل الاسم وناب عنه. فكيف جاز للعرب ان يدعوا نائب الاسم ضميراً اي مضمراً اعني غير ظاهرٍ وقد يكون ظاهراً بارزاً بروز الاسم نفسه. فهل انت مثلاً ونحن واياك مضمر غير ظاهر ام بالعكس.

ثم ما معنى الاسم الموصول في العربية. فهل يجيز المنطق ان يدعى الواصل موصولاً والعكس بالعكس. لان الاسم الموصول هو بالحقيقة ما يصل الجزء الثاني من الكلام بجزئه الاول. مثال ذلك قُتِل الرجل

الذي حيّانا امس. فان لفظة : الذي : ليست الموصولة بل الواصلة بين الرجل وما بعده وهذا واضح وضوح الشمس. فاطلاق اسم الموصول على الواصل تفريط في المعنى وتحد للمنطق. وكان الاصح ان يقال اللفظة او الاداة الواصلة وليس الاسم الموصول البتة. وان حكاية الاسم الموصول عند العرب لشيءٌ يضحك الثكلى. فانهم اذا ارادوا تثنية : الذي او التي : لايكتفون بعلامة التثنية الف ونون او ياء ونون بل يزيدون على كل من اللفظتين لاماً اخرى فتحصل لامان وذلك للدلالة على ان ثمة شيئين. فلماذا لو تبعوا المنطق لايكتبون : الذي : اذا كانت لعشرة رجال بعشر لامات للدلالة على الرجال العشرة.

وقد بلغنا باباً من ابواب الصرف الذي يخبط فيه العرب خبط عشوآء بكل معنى الكلمة اعني به اسم العدد. واني اخاطب هنا تلك الفئة من المعتزين بلغتهم الذين يطالبون لها بالمنطق والذوق وينادون بها مبنية على فلسفة. فاقارعهم باسم الفلسفة والمنطق نزولاً عند رغبتهم.

معلوم ان التاء الزائدة وضعت في العربية كما في الآرامية للتانيث وهي حيثما وجدت دلّت على المؤنث. ولكن قد شاءت فلسفة العرب ان نقول اربعة رجال واربع نساءً اي بالتاء الزائدة للمذكر. وبدون تاء المؤنث. وقد اتت فلسفتهم اجسم من هذا حيث يقولون ثلاثة اولاد وثلاثون ولداً. ومعلوم ان المعدود يجمع في كل اللغات من بعد الاثنين الى آخر الاعداد ما عدا في العربية حيث يجمع معدود الثلاثة الى العشرة ولا يجمع معدود العشرين والمئة والالف وما فوق. وكل هذا باسم المنطق. ثم ان المعدودات تكون مجموعة مجرورة بعد الاعداد من الثلاثة الى العشرة وتكون مفردة منصوبة مع احد عشر وتسعة وتسعين وما بينهما. ومع المائة والالف تبقى مفردة مجرورة. وكل ذلك طبقاً لاصول الفلسفة. ثم ان حكم العدد المركب ان يؤنث الجزء الاول ويذكر

Pierre Chamoun

الجزء الثاني مع المذكر ويذكر الاول ويؤنث الثاني مع المؤنث. ثم ان شين عَشَرَة تكون مفتوحة في المفرد وساكنة في المركب وشين عشر تكون ساكنة في المفرد ومفتوحة في المركب. وكل هذا باسم المنطق والذوق. واي منا ليس بمستعد ان يطوي ايام حياته في دراسة في دراسة هذه البدائع ويضحي في سبيلها كل غالٍ وكل عزيز يملكه.

اما في السريانية فنحن بغنى عن جميع هذه التضحيات لان الاعداد فيها تسير سيرها المعقول دون ان تهب عليها اية ريح خبيثة او يهزها شيء غير مألوف مقبول. فتذكر مع المذكر وتؤنث مع المؤنث وتبقى مفردة مع المفرد وتجمع ابداً مع الجمع وما الى ذلك.

وماذا اقول عن مصادر الافعال الثلاثية في لغة الضاد. كيف تصاغ يا ترى وما قاعدتها؟... قاعدتها ان ليس لها قاعدة اي انها تعرف وتضبط من السماع دون ان يكون ثمت قياس وهذه لغة الفلسفة. وقد صيغت المصادر بكل شكل خطر على بال احد العربان فلا عجب اذا تعددت صيغها واتت ما لم ينزل به الله من سلطان : ضرب ضرباً. قام قياماً. خرج. كتب كتابةً. مدّ مدّاً. دعا دعوةً. فرّ فراراً. نام نوماً. عرف عرفاناً ومعرفة. وفي الواقع نجد ان اوزان مصدر الفعل الثلاثي في العربية تربقي الى نيف وثلاثين. ولبعض الافعال ثمانية او عشرة مصادر. فان فعل ودّ مثلاً مصدره : وَدّاً، وُدّاً، وِدّاً، وَدَاداً. وُدَاداً، وِداداً، وَدادة، مَوَدّة، مَوددَة، مَودودة.

اما في السريانية فلا يوجد شيء من هذه الغرائب البتة. فان مصدر افعالها الثلاثية كافة ليتبع قاعدة معلومة ثابتة لايحيد عنها قيد شعرة ويسري حكمها دون شذوذ الى جميع الافعال من اي نوع كانت معتّلة او مهموزة او صحيحة او سالمة الخ... والوزن هو قْطَالاَ : قتل (سالم) نْفَاقا : خرج (نوني) بْزَازَا : نهب (مضعف) رْمايا : رمى (ناقص) قْياما

: قاما (اجوف). يلاذا : وَلَدَ (مثال).

ثم ليقل لنا علماء العرب اقصد منهم الذين لا يلمون باللغة السريانية كيف قُلبت التاء طاءً ودالاً في فعلي اصطنع وازدحم وامثالهما. لان الوزن العربي هو افتعل بالتاء وليس بالطاء او بالدال. ألا فليعلموا ان ذلك جاء مجاراة للغة السريانية التي تقلب فيها التاء طاءً ودالاً الاحرف الصافرة المجانسة.

الى هنا بحثي في الصرف لعربي. وكان بودي ان افيه حقه من التمحيص والتحليل لكن ضيق المجال حال دون رغبتي وعليه فاني اختم هذا العرض مع علمي باني لم آتِ الاعلى نتف لاتلقي نوراً كافياً على الموضوع.

ثانياً : النحو

قد سبقت فقلت ان النحو المعضلة بل الطامة الكبرى في العربية. وقبل كل شيء اسأل ما معنى الرفع والنصب والجر الذي جرى عليه العرب في نحوهم. وكيف يكون : المؤمنون مثلاً او الرجالُ في حالة الرفع اذا رجعنا الى معنى فعل رفع. ومؤمنين في حالة النصب والجر معاً. وكيف يكون المنصوب مجروراً في عين الوقت. وما وجه الشبه بين الضمة والرفع وبين الفتحة والنصب وما القُربى بين الجر والكسرة (هل لان الشيء الذي يجر اعني يسحب على الارض يعرض للكسر ؟..

الفاعل : اذا كان الفاعل الظاهر مثنى او مجموعاً يبقى عامله اي فعله مفرداً. مثال ذلك : كتب العلماء لاكتبوا. فاين المنطق في هذا. وفي اية لغة يأتي الفاعل جمعاً وفعله مفرداً اللهم الا في اللغات غير الناضجة التي يتساوى في افعالها الجمع والمفرد. كاللغة الانكليزية. وتعكس الآية

فيقال : العلماء كتبوا بجمع الفعل. فكيف يبرر هذا الانقلاب. ان العرب يبنون ذلك على الفلسفة ويقولون. ان العلماء في المثل الاول وفي الثاني مبتدأ. وماذا يا ترى افادنا هذا الشرح. فان من الواضح المؤكد الذي لايشوبه ريب ان الفاعل الحقيقي اعني صاحب عمل الكتابة في كلا المثلين هو العلماء تقدَّم الفعل او تاخر. ولا عبرة بادعاء جهابذة النحوين العرب انه لو قيل. كتبوا العلماء لاجتمع فاعلان اي الواو في كتبوا والعلماء لفعل واحد. وهذا لا يجوز. فما السفسطات. فان الواو علامة جمع الفعل ليس الا. وان ادعوا بعكس ذلك انها ضمير فكيف ساغ لهم ان يجمعوا الاسم وضميره في صعيد واحد اي في عين الوقت والكلام. كما في : العلماء كتبوا. على ان النحو العربي قد اتى اجسم من هذا. فهو يجيز تأنيث فعل الاسم المذكر فيقال : كتب او كتبت العلماء. مع التفلسف بالطبع.

كان واخواتها : يكون اسم كان مرفوعاً وخبرها منصوباً : كان الرجل تقياً. فاي منطق يقبل هذا وكيف يجيز الذوق السليم ان تكون الصفة كيفما دُعِيَت على غير حالة الموصوف العائدة اليه فيختلف كل عن صاحبه في الوضع والاعراب. تجيبون ان اللغة العربية انزلت هكذا. حسناً. ولكن لاتقولوا لنا انها مبنية في قواعدها على المنطق والفلسفة. فان هذا الادعاء غير وارد وان هو الا فرية. قل ذلك ايضاً عن ان واخواتها.

واين المنطق في ان يكون قاضٍ في حالة الرفع : جاء قاضٍ. فاضلاتٍ في حالة النصب رأيت فاضلاتٍ. وما وجه الفلسفة في ان تكون الصفة على وزن فعلان او افعل غير منصرفة فتقول : رأيت رجلاً سكران. واشتريت كتابا جميلاً احمر. وان تكون كذلك الاسماء التي على وزن مفاعل ومفاعيل غير منصرفة فتقول : دخلتُ مساجِدَ عديدةً نظرت فيها

مصابيح نادرة. ومن يفرّق بالضبط بين الحال والمفعول لاجله والمفعول المطلق والتمييز في بعض التعابير. قد حضرتُ يوماً مجمعاً ضمّ عدداًمن المتضلعين من لغة الضاد وكان الجدال حامي الوطيس يدور حول هذه الجملة : قال هذا طبعاً لان الامر يهمهُ. فعلامَ يا ترى نصبت كلمة : طبعاً. فمن قائل انها نصبت على التمييز ومن قائل انها نصبت على الحال وثالث يصيح بل انها منصوبة للمفعول المطلق. فاحكموا.

اما طالب اللغة السريانية فانهُ خلو من جميع هذه المشاكل والمتاعب التي لامحل ولامبرر لها. فانه يمضي في دراسته آمناً ناعم البال لايتعثر بشيء غير مألوف يوقفه في مسيره او يردعه قل ينفره من البحث الذي بين يديه.

اكرر اني حباً بالاختصار لم آتِ الاعلى ذكر نزر من عجائب النحو العربي والا لاستغرق بحثنا اياماً بل اسابيع دون ان يغنينا فتيلاً. وقد قال احدهم ان كل فصل او باب من ابواب النحو العربي وحده دون الصرف يعادل مجموع قواعد اللغة الايطالية البديعة. والآن اتطرّق الى فخر اللغة العربية اعني الى افخر واشهر ما لديها : الشعر. وقد يكون ان النحس ملازمني ويأبى الا ان يبيدني حتى اهبّ اليوم لمحاربة الشعر العربي وتقبيحه وهو ضم يعبده الكل. ولا اجهل ان موقفي هذا من الشعر العربي قد يستصرخ الانبياء ويستنزل عليَّ القصاص اعني حكم الاعدام. وان اعدامي سيكون رجماً بالحجارة او لا اقل من السلق بالسنة حداد. ولكني توكلت على الله وحضرت هنا على وجهكم ومن ثم فسامضي في طريقي الى النهاية مهما نالني من مكروه.

هل يوجد شعر عربي؟. اني لا اعتقد ذلك. وكل ما في الامر ان ثمت ابياتاً ومقصوصات تقع تحت النظم وان احببتم ان ثمة نظماً. اما الشعر الحقيقي فانه معدوم في لغة الضاد مهما طبل اهلها وعاندوا وفاخروا.

ما هو الشعر؟. الشعر هو الحس الشديد البليغ المتدفق الى الخارج. او هو فكرة سامية مع عاطفة عزيزة تخلق بل تهبط كالوحي في صدر احد فتهزة هزاً في وجوده وهي لشدتها وطفوحها لاتلبث ان تشقّ لها طريقاً الى الخارج فتتدفق بشكل نشيد فصيح يلعب بالقلوب والنفوس. وعليه فان الشعر ليفعل مفعوله ويؤثر في الغير وجب الا يلقي في مسيره حواجز وعقبات تكبح من فورته او تقضي عليه قضاءً. وهذا ما يحدث للشعر العربي. فانهم قد وضعوا كل ضروب العراقيل في طريقه وغلّوه باصفاد وابهظوه باثقال بهذا المقدار حتى ان الشعور ليموت في صدر صاحبه دون ان يتمكن من البلوغ الى الغير وهزه. والعراقيل او الاغلال هي تلك الاوزان المختلفة وتلك القيود الجائرة المتعددة التي تبهظ كاهل الشعر العربي وتفقده الحياة والحركة : من بحر ومن حرف متحرك او ساكن. طويل او قصير الى قافية عديمة الذوق والشفقة. آهاً من القافية. فانها اللطمة الكبرى للشعر العربي تقتله ولا تبقي عليه. وبالحقيقة ما الذي يقدران يفعله الشاعر العربي المسكين. انظروا يحرق دماغه في اخراج شعوره او الفكرة المختلجة في فؤاده الى الخارج فيجد بغتة نفسه امام الحرف المتحرك فيتغلّب عليه ويداهمه ساكن او مشدّد فيظفر به ايضاً حتى تصدمه حركة طويلة او خفيفة وقد يمكنه الانتصار عليها ايضاً ولكن كيف الافلات من القافية الواقفة له بالمرصاد. القافية التي يجب ان تسود بالحرف الواحد في نهاية كل بيت من اول القصيدة الى آخرها. فهنا يرتطم الشاعر على صخرة تحطم قواه اعني فكرته تحطيماً. وفي الواقع ان القافية هي السيدة والآمرة في الشعر العربي تتحكم بما سواها ويخضع الكل لمشيئتها. فعبثاً يهبط على الشاعر من الفكرات اسماها او ينفجر في صدره من العاطفات اسخاها. فان عليه ان يرضي قبل كا شيء القافية التي تنتظره في الآخر فلا عجب

اذا غيّر الشاعر العربي فكرته عشرين دفعة او لوّن شعوره عشرين لوناً ليطابق بينهما وبين حرف القافية المتربص له في الآخر . هذا اذا افلح في التوفيق بينهما. وما اكثر ما يحدث ان يخفق الشاعر تماماً في مسعاه وبعد اخذ ورد طويلين مملين يجد نفسه مرغماً على التضحية بفكرته او عاطفته والاقلاع عنها نهائياً لعدم ائتلافها مع القافية الساشمة. فهذا حرام وهو جريمة. ولا يندران يخلق الشاعر العربي بغية البلوغ الى مرماه قواعد جديدة او يتحدى جميع قواعد الصرف والنحو فيذكر مؤنثاً ويؤنث مذكراً ويبدل لجمع بالمفرد وبالعكس او يستنبط اوزاناً وصيغاً لم يقل احد بها في عالم الضاد. وكل ذكل لحاجة في نفسه اعني ارضاءً للقافية. وقد يحدث عند تعذّر ايجاد القافية الملائمة ان يقفي الشاعر العربي اشياء تنفر من بعضها او لا يجمع بينهما لا نسب ولا قُربى. فيُقفي الاسماء مع الافعال والصفات مع الموصوفات او الافعال والموصوفات مع الحروف.مثال ذلك لا يبعدُ ان تجد في آخر شعر : عالي. وفي آخر الشعر اللاحق : ابن خالي. وفي التابع : فِعَالي : وفي اللا ق : تعالي. وفي الذي يليه : لك ولي. فلا عجب والحالة هذه اذا ولد الشعر العربي مسوخاً لم تكن لتدور في خَلدِ احد. وفي الواقع ان معظم الدواوين او القصائد العربية اسرار او احاجي لايفك طلسمها غير السحرة او المرجمين بالغيب. ولا اقصد هنا القدماء من شعراء لغة الضاد بل حتى العصريين منهم.

واية قيمة يا ترى للشعر الذي عوضاً عن ان ينفجر فوراً في صدر صاحبه ويبلغ في الحال السامعين ويهزهم اقول اية قيمة له اذا كان الشاعر بعكس ذلك يرى نفسه مكرهاً على سلخ ايام بل اسابيع بكاملها لوضع قصيدته التي قد لاتتعدى صفحة واحدة ويسلخ القارئ كذلك اياماً لفهمها. هذه حقائق واقعية لايجوز تجاهلها الا اذا كان ثم سوءنية

وقصد ثابت في المغالطة والتمويه.

وان ما شرحناه هنا من المحاذير والعراقيل التي تقتل الشعر العربي لانجده ابداً في السريانية او الفرنسية. خذ مثلاً راسين او كورنيل او فيكتور هوغو. فاني لعلى يقين من انك بظرف دقيقة واحدة يمكنك ان تتلو باذة وبدون تعب فكر صحيفة كاملة لاي كان من هؤلاء الشعراء الفرنسيس وانك لتأتي على آخر المصنف وما لقيت غير اللذة والانشراح. وهذا عينه تجده عند شعراء السريان. ان للشعر السرياني وزناً بل اوزاناً وقواعد لايجوز الخروج عليها. غير ان قواعده سهلة المأخذ وقريبة المنال بهذا المقدار حتى ان الشعر عندهم يتدفق تدفقاً ويلذ واضعه وسامعه على الشواء وانك لتتلو مصحفاً كاملاً من منظومهم دون ان تشعر باي نصب او سآمة.

اعود واصرح ان عند العرب نظماً دقيقاً مُحكما ولكن الشعر الحقيقي لا وجود له عندهم الا في ما ندر جداً من الاحول وعند ذوي القرائح من كتّابهم. وليس معنى قولي ان الفكرات الساميات والشعور الفياض والعاطفة النبيلة معدومة عند العرب. ما اقصده ان القيود التي يغل بها العرب شعرهم تخنق الفكرة وتقتل الشعور عندهم. وبعبارة اخرى ان الاداة الناقلة لفكرهم وشعورهم غير صالحة وهي التي تحجر على فكرهم وتجعله بعيد المنال بطيء التأثير عديم الانسجام.

الخاتمة

قد انتهى بحثي يا اخوان. وان كنت ظلمتُ اللغة العربية فغمطت لها حقاً او هضت لها جناحاً جوراً فاعدموني. ولكن ان كنت قد اديت خدمة فكشفت حقيقة لوجه الله والعلم فسامحوني بل شجعوني ورب معترضٍ يحاجّني باني اكره لغة الضاد. اجل اني اكرهها بل امقتها لسببين الاول لانها دحرت لسان ابائي لسان جدودي بل لسان مسيحي ومعبودي. والثاني لان لغة الجزيرة قد احتلت بعد الفتح العربي مكاناً رفيعاً وتبوأت عرشاً جليلاً هي غير اهلٍ له. ومن يعلم ان مغير الازمان لايغير يوماً القلوب والاحوال فيرد الى اللغة الآرامية العز الباذخ الذي كانت عليه في غابر الايام في هذه الديار. اما ام اللسان الآرامي كان في السابق لغة سكان لنبان وسوريا فتقوم على ذلك الف بينة وبينة اكتفي الساعة بذكر اسماء طائفة من مدنكم وجهاتكم كعينطورا واشطورا وبكركي وبيت مري وبرمانا ورشميا وقاديشا ورشعين وبقوفا وتنورين وحنينا وفالوغا وقنشرين ودلبتا وغيرهن كثيرات علاوة على مئات من عبارات سريانية لاتزالون تستعملونها الى اليوم كعدّ ان وشرش وناطور وشليطا ومار وامثالها. هذا فضلا عن انه ليس دليل او شبه دليل من اي نوع كان يشير الى عروبة سكان لبنان بمعنى انهم متحدون من اقوام نزحوا عن فيافي جزيرة العرب وحلوا في هذ الربوع في سالف الزمان. فهذا ادعاء تقدم به احد يرده التاريخ ويرسله في الفضاء هباءً منثوراً. ومعلوم ان سكان لبنان الشمالي من اهدن وبشرّي وحصرون وغيرها كانوا الى قبل نحو مئتي سنة خلت يتكلمون بالسريانية.

ولكن اذا كان قد قدّر على اللغة الآرامية البديعة : هذه اللغة التي انزل

فيها اقدس المقدسات ووضع فيها افخر المنظومات والمنثورات ولهج بها سيد الكون ومنقذ البشرية. اقول ان كان قدر عليها الانقراض والزوال مؤبداً مدى الدهور فيا لهفي ولا عشتُ بعدها.

ما هذه الحالة يا امة السريان. ما بالكم خذلتم لسانكم وملتم عن لغتكم بل رفعتم عليها عقيرتكم. فما قولك في هذا ياتبوني العظيم. يا خليفة رحماني الملفان بطل تتويج افرام الملفان. اننا نشكر لسالفك جزيل فضله على الآرامية بتنصيبه افرامنا استاذاً دوكتوراً على المشرق والمغرب. ولكن ما نفع هذا التنصيب وليس بين قوم المعلم من يأبه لتآليفه ويعبأ بلغته. وانت يا عريضه القهار يا مرجع السريان الاخير ويا من على جبله معقودُ جل ما بقي من الامال الآرامية فما رأيك. وانت يا برصوم العلاقة. فما الفائدة من علمك وقد درست لغتك وقضي على لسان ابائك. وانت يا عمانوئيل الداهية. ياشبل وخلف من حصروا المشرق. فحتى مَ.

قد ماتت لغتكم يا كرام الناس. افكرتم في الامر ماتت وقد دفع جدود دمها الغوائل. وذادوا عن حياضها في النوازل. حفظوها بل عظموها وذلك ابان استفحال الارهاق وفي مهب اعاصير بظلام والارهاب : بين براثن التتر وتحت سياط المغول. وما حجتكم او عذركم في الاعراض عن لغتكم. ألان الظروف تفرض عليكم لغات اخر انتم احوج إليها. ولكن اباءكم كانوا يمارسون لغتهم ويتقنون في عين الوقت العربية مثلكم وكانوا يحسنون اليونانية او الفارسية كما تحسنون الفرنسية او اللاتينية. ان اباءكم اعتصموا بل لغتهم لانهم احبوها ولانهم فهموها فتركوها تراثاً مقدساً حراماً. اتموت بين ايديكم وانتم بالعز رافلون وبالحريات ناعمون. وهي دساتير البلاد تفسح لكم بل تفتح الباب على مصراعيه امامكم للمحافظة على تقاليدكم لسانكم. عاشت

لغتكم مدنت الشرق وتدفقت الى الغرب وذلك في يوم عسر وفي يوم عصر شدة ونموت في عصر النور والرخاء. لايكن هذا يا قوم لئلا يسجله التاريخ علينا ذلاً وشناراً. احتفظوا بلغتكم لان بها مرهومة مقدساتكم. فاحموها حباً بها. ا اقراراً بفضلها او كرامة لمن نطق فهدى العالم الى سواء السبيل على نغمات الفاظها.

اني اقترح عقد مؤتمر عام يضم نخبة من علماء الطوائف السريانية الاربع وتكون الغاية منه درس الطرق والوسائل الناجعة لتجديد لغة الاسلاف المقدسة واعلاء شانها.

وانت اللهم فانصف لسان مسيحك وآياتك. فانك سميع كريم.

معنى عينطورا : نبع الجبل. اشطورا : اسفل الجبل. بكركي : خزانة الملفات او المكتب. بيت مري : بيت النبيذ. برمانا : بيت الرمان. رشميا : رأس المياه. قاديشا : القديس. رشعين : رأس العين. بقوفا : بيت القرد. تنورين : التنانير. حنينا : العَفن. فالوغا : القاسم الفاضل. قنشرين : عش النسور. دلبتا : الوكف. عدان : الوقت المعين. شرش . عروق الشجرة. ناطور : الحارس. شليطا : الحاكم. مار : السيد.